التربية والتعليم في فكر العلامة أمجد الزهاوي

م. م. حميد سلمان محمد

المقدمة

الحمدلله رافع شأن الدعوة والدعاة إذ جعلها مهمة الرسل والأنبياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الدعاة إلى الله، وعلى آله وصحبه خير هداة ودعاة.

أما بعد:

إن من العلماء العاملين الذين احتضنتهم أرض العراق هو العلامة الشيخ أمجد الزهاوي لم يكن عالماً فحسبْ، وإنما كان موسوعةً علميةً بكل ما تعنيه كلمة العلم، فلقد اشتغل في المحاماة والقضاء، وتسنّم رئاسة محكمة التمييز الشرعي السني، ما بين الاعوام ١٩٣٣-١٩٤٤م – كانت آنذاك اعلى سلطة قضائية في العراق- إضافةً لكونه بحراً في العلوم النقليةِ والعقليةِ، وخير دليلٍ على ذاك، ترأسِهِ لرابطة علماء العراق منذ تأسيسها عام ١٩٥٣م إلى أن وافته المنيّة، وكان من كِبار مفكّري العراق، بل العالم الاسلامي، وخير شاهدٍ على هذا، هذه الوريقات القليلة بحقه، والتي تبين لنا رجاحة وسعة فكر هذا الإمام الربّاني، فاحببت من خلال هذه الورقات أن أُبين سعة وبعد نظر هذا العالم الجليل، وحسن اختياره للمناهج التربوية والتعليمية وقدرته الفائقة على استخلاص ما هو مفيد ونافع للاجيال المسلمة، بعد ان طغت المناهج الغربية على مناهجنا الاسلامية.

واسميته (**التربية والتعليم في فكر العلامة أمجد الزهاوي**) يتكون من مبحثين:

المبحث الأول: جهوده في إصلاح التعليم. وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول: التصدي لعلمانية التعليم.

المطلب الثاني: وقوفه بوجه ساطع الحصري.

المطلب الثالث: مواجهة المدارس التبشيرية.

المطلب الرابع : فكرة إنشاء المدارس الاسلامية.

المبحث الثاني: جهوده في تأسيس الجمعيات التربوية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جمعية الآداب الاسلامية، ١٩٤٦م.

المطلب الثاني: جمعية التربية الاسلامية، ١٩٤٩م.

فإن أصبتُ فذلك من فضل ربي، وإن أخطأتُ فذلك لقلة بضاعتي وسوء فهمي، والحمدلله في بدءٍ وفي ختام.

مقتطفات عن حياة الشيخ أمجد الزهاوي

((هو العلامة الداعية الشيخ أمجد بن الشيخ محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام الشيخ محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد بن الملا احمد بن حسن بك بن رستم بن خسرو ابن الأمير سليمان باشا رئيس الأسرة البابانية، وهم ينتمون إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد المخزومي ﷺ))[١].

ولادتـــه:

ولد الشيخ أمجد في بغداد سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، قبل وفاة جده الشيخ محمد فيضي بست سنوات... وكثيراً ما كان الشيخ أمجد، وهو صبي يدخل على جده فيداعبه الجد بقوله ((أمجد أتحب أباك أم جد))، وكان يردد على مسامع الحاضرين هذا البيت:

ابـن ابننـا مـن ابننـا أحـب الابـن قشـر والحفيـد[٢] لـب[٣]

(١) ينظر: مدرسة الأمام أبي حنيفة، للحاج وليد الأعظمي، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، (بلا طبعة ولا تاريخ)، ١٤٦؛ تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، للشيخ يونس السامرائي مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٠٢، الفتاوى الزهاوية، حسن العاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١/١٥)؛ علماء الإسلام، علي بابير، ترجمة: أسامة نصر الدين، التربية، أربيل، الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٩٨.

(٢)علماؤنا في خدمة العلم والدين شيخنا عبد الكريم محمد المدرس قام بنشره محمد علي القرداغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م ، ٥١٧؛ الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، كاظم أحمد المشايخي، أنوار دجلة، بغداد، ط الثانية، ٢٠٠٣م ، ٣٥.

(٣) وقد اعترض بعض الشعراء على تركيب البيت فقالوا: كان الأولى أن يقول : أحفادنا بدلا من (ابن ابننا) وهو الصحيح. ينظر: الفتاوى الزهاوية ١٧/١.

وفـــاتـــــه:

((وقبل ظهر يوم ١٤ شعبان ١٣٨٧ هـ الموفق١٩٦٧/١١/١٧ حُمَّ القضاء فبعد أن ألقى درساً في الفقه على احد الطلاب، وكان يتلقى عليه العلم في داره، وبعد خروج بعض الإخوان ممن زاروه قبل صلاة الجمعة نادى ابنته (نهال) فلم تنتبه، ثم عاود ندائها بصرخة عالية فهرعت إليه هي وأخوها محمد سعيد فوجداه مستلقيا على سريره، وقد علته صفرة شديدة، وقال: لا أعلم ماذا يجري في داخلي، ومضت لحظة وجوم ثم شَدَّ بيده على يد ابنه محمد سعيد، ويقول بكلام متقطع أريد... فسأله: أتريد طبيباً؟ فأجاب بهدوء لا، وكان هذا آخر ما نطق به))[١].

((وبعد هذا العمر الحافل بجلائل الأعمال اشتاقت روحه إلى بارئها فتوفى رحمه الله الجمعة ١٤ /شعبان/١٣٨٧هـ الموافق١٧/تشرين الثاني ١٩٦٧م. وما أعلن نبأ وفاته بالإذاعة العراقية حتى خرج سكان بغداد، وكثير من أهل المدن القريبة من بغداد يودعون علامة العراق، وفي اليوم الثاني جرى له تشيع حافل وضخم وصلى عليه إمام جامع الإمام الأعظم حيث دفن بمقبرة الإمام الأعظم يوم ١٥ /شعبان/١٣٨٧هـ الموافق ١٨ / تشرين الثاني /١٩٦٧)).[٢]

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ٤٧.
(٢) تأريخ علماء بغداد،١٠٥ -١٠٦.

المبحث الأول

جهوده في إصلاح التعليم

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: التصدي لعلمانية[١] التعليم..

لقد حرص الغرب منذ أن وطئت أقدامه المدنسة التراب الإسلامي على نشر العلمانية ووسائلها بأكثر من سبيل، واستخدم كل طريق وسبيل، من أجل تحقيق أهدافها المسمومة، وخاصة في مجال التعليم، إذ أن علمنة التعليم خطرها عظيم، وجرمها جسيم، فالتعليم يربي الأجيال على ما يرسم لها ويخطط ويخاطب الآلاف إن لم نقل الملايين بمناهجه وفقرات مواده، فلهذا حرصت الدول الكافرة المحتلة السيطرة على وزارة التربية والتعليم (المعارف) سابقاً، رسمت لها منهاجاً لتحقيق أهدافها، وتبلورت بخمس خطوات هي:

((أنه لما كانت البلاد الإسلامية في سابق عهدها إسلامية التعلّم، فقد كبر على الاستعمار الغازي أن يترك للمسلمين دينهم، بعد أن أبى عليهم أن يترك لهم أرضهم، وكان لابد أن يحقق لهم جهالتهم بالدين ليتحقق فيهم من بعد، إن من جهل شيئاً عاده، وكان له في ذلك أكثر من سبيل:

أما السبيل الأول: ((فهو ما لجأ إليه من حصر التعليم الديني، وحصاره مادياً ومعنويا، فأما الحصر والحصار المادي فقد كان بفتح التعليم اللاديني في مواجهته

---

(١) العلمانية هي ترجمة لكلمة سيكبلاريزم (Secularism) وهي تسمية توهم بأن لها صلة بالعلم مع أن المقصود بها إقامة الحياة بعيداً عن الدين وبعبارة أخرى الفصل الكامل بين الدين والحياة أو بين الدين والدولة وتعرفها دائرة المعارف البريطانية: بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها فالأولى أن نسميها اللادينية او فصل الدين عن الدولة. ينظر المذاهب والأفكار المعاصرة، محمد حسن، ٢٦٨.

وتشجيعه، وهو ما أشار إليه المستشرق جب[١] (بإنماء التعليم العلماني تحت الإشراف الانجليزي في مصر والهند) وتم مع ذلك تضييق الموارد المالية على التعليم الديني، وإغداقها على التعليم اللاديني، أما الحصر والحصار المعنوي فهو ما لجأ إليه من تنفير وسخرية بطالب العلم الديني وبأستاذه، وبالتفرقة بين أستاذي الدين والمواد الأخرى في كل شيء، تفرقة مرسومة مقصودة، ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية، وبين زملائه في الكليات الأخرى، فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة متواضعة في المظهر، وفي الأجر، ومناصب المعاهد والكليات الأخرى عديدة كثيرة فارهة المظهر، والأجر، وفي اللاشعور يُرسِّب ذلك كله نفوراً من الدين، وإقبالاً على غير الدين من حيث يدري الطالب الصغير أو الكبير ومن حيث لا يشعر))[٢].

أما السبيل الثاني: ((فكان الإبتعاث إلى الخارج إلى الدول غير الإسلامية، وحقق ذلك الابتعاث نتائجه الباهرة المقصودة. فهو أولاً يزيد الطالب التعليم العام جهالة بدينة وقيمه ومُثُلِه، ويزيده تعلقاً بقيم الغرب أو الشرق ومُثُلِه، وهو من ناحية أخرى يبدأ بتطبيعه بطباع غير إسلامية ثم يصير التطبع مع الزمن طبعاً، وينسلخ الطالب من حيث لا يشعر حتى من تقاليده في الملبس والمأكل والمشرب، وطريقة التعامل، ويغدو غربياً أو شرقياً ربما أكثر من الغربي أو من الشرقي)).[٣]

---

(١) هاملتون جب Hamilton Gibb مستشرق انكليزي ولد بالاسكندرية بمصر في ٢ يناير (كانون الثاني) ١٨٩٥ وتوفي في ٢٢ اكتوبر (تشرين الأول) في اكسفورد دخل جامعة ادنبره وتخصص في اللغات السامية العربية والعبرية وله مؤلفات توزعت على ثلاثة ميادين: الادب العربي والتاريخ الاسلامي والافكار السياسي ومن مؤلفاته فتوح العرب في آسيا الوسطى والأدب العربي وغيرها. ينظر موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي، ١٧٤.

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د. علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق، دار الوفاء، مصر، ط الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٦٣-٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ٦٤.

أما السبيل الثالث: ((فهو انتشار المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، وقد كان في البداية سبيلاً لتنصير المسلمين، وعلى هذا نصت بعض مؤتمرات التبشير، وعلى هذا نفهم إنشاء الكلية الانجليزية في بيروت، وإنشاء الجامعة الأمريكية في مصر))[١].

اما السبيل الرابع: ((فقد كان تمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير فقد رأينا أن (كرومر) قد دعا إلى تطوير الأزهر ورأينا خلفاء كرومر يقومون بالتطوير بعد خمسين سنة أو يزيد، ومع (كرومر) أو قبل كرومر نادت بذلك مؤتمرات التبشير.

ولم يكن الأمر قاصراً على مناهج المعاهد والكليات الدينية، وإنما امتد الأمر إلى مناهج (الدين) في التعليم العام فاقتصرت على القشور، واحتوت على التعقيد، وصاحبها سوء اختيار معلم الدين، الذي كثيراً ما يكون متعمداً ليورث في اللاشعور كراهية الدين والسخرية منه)).[٢]

أما السبيل الخامس والأخير: ((فقد كان نشر الإختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم، وقد بدأوا بها في الجامعات، وفي أكثر البلاد الإسلامية تحت دعوى التقدم والتمدين، ونشر الروح الجامعية، وكأنَّ التمدن والتقدم ونشر الروح الجامعية، لا يتم إلاَّ بإشعال نار الغرائز، وتأجيج سعار الشهوة في سن الشباب الملتهب))[٣] ((خير شاهد على ذلك ما قاله زعيم المبشرين (المنصِّرين) النّصارى (زويمر)[٤] على جبل الزيتون المقدس، إبَّان الاحتلال الإنجليزي لفلسطين سنة١٣٥٤هـ/١٩٣٥م لقد

(١) المصدر السابق: ٦٦.

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ٦٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) زويمر صمويل Zewemerd, S رئيس المبشرين في الشرق الأوسط تولى تحرير العالم الاسلامي التي انشأها مع ماكدونالد، وله مصنفات أفقدها بتعصبه وتضليله قيمتها العلمية: منها بلاد العرب منذ الاسلام وأمية النبي ويسوع في إحياء الغزالي، ولد في سنة ١٨٦٧م وتوفي في ١٩٢٥م. ننظر المستشرقون، نجيب العقيقي (١٠٠٥/٣).

قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، وإنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين، لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها)).[١]

وما أن وقع العراق تحت وطأة الاحتلال البريطاني، حتى سارعت الدولة المحتلة بوضع العراق تحت تصرفها في كل طائلة، وبدأت تتحكم فيه سياسياً واقتصادياً، وفكرياً، وثقافياً، فالوزارات المسيطر عليها والمهيمن فيها المستشارون، الذين لهم الفصل في كل صغيرة وكبيرة تخص أي وزارة، وكان جل اهتمامهم بوزارتين هما العمود الفقري للعراق، والشريان النابض فيه (النفط، والمعارف)أي التربية والتعليم، لذا واجه الشيخ أمجد (رحمه الله) هذا التيار الجارف، وحارب العلمانية، ومن يحمل لواءها في العراق آنذاك، وهو مدير المعارف العام لأنه ((أدرك خطر العلمانية في التعليم على العقيدة، وعلى القيم الإسلامية، وخطر تأثيرها في نفوس الناشئة، وهم رجال المستقبل وعدته، لذا حاربها منذ عهد فيصل الأول))[٢].

وكان الشيخ أمجد (رحمه الله) يقول: ((انظروا مدى ما يولي أعداء الإسلام التوجيه التربوي والعلمي والإعلام من أهمية)).[٣]

ويقول الشيخ محمد صادق المختار: ((أخبرني الشيخ أمجد الزهاوي انه التقى بنوري سعيد يوماً، وناشده أن يوجه التربية والتعليم توجيهاً إسلاميا، فلم يرقه اقتراحه، وسخر منه، وعدَّه رأياً فيه تشدد))[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ٦٣.

(٢)الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، كاظم أحمد المشايخي، أنوار دجلة، بغداد، ط الثانية، ٢٠٠٣م ، ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ١٣٦.

(٤) المصدر نفسه.

أما ما يخص مناهج مادة الدين والتربية الإسلامية، فقد أجرت مجلة الجهاد مقابلة مع الشيخ أمجد (رحمه الله) لمعرفة رأيه في مناهج دروس الدين التي تُدرَّس في مدارس الجمهورية العراقية، فأجاب (رحمه الله) وأبدى رأيه في ذلك، والذي من خلاله تستشف فكراً ثاقباً صدر من عالم داعية، ومن مفكر كبير، يعلم مكامن الخطأ، ويضع الدواء والعلاج المناسب لذلك الداء، فيما يخص مادة الدين فكان رأيه (رحمه الله): ((قبل كل شيء يجب أن يكون القائمون على تدريس موضوع الدين الإسلامي من ذوي الكفاءة والاختصاص، المتمسكين بعقيدتهم الإسلامية من كافة الوجوه، لأنهم سيبحثون مع طلابهم روح الإسلام الصحيح، وإذا وجد الطالب أن الإسلام يمثل في أستاذه تمثيلاً كاملاً فإنه لابد وأن يتأثر بالمنهج المقرر، ويتطرقون إلى أمور دينية تنفع قد لا نجدها في المنهج))[١].

اما ما يخص المناهج نفسها فكان رأيه (رحمه الله) فيها: ((أما بالنسبة لمناهج الدراسة الحالية، فيقتضي تبديلها وتشكيل لجنة خاصة من المتعمقين بدراسة الإسلام لتكون المناهج موسعة تشمل جميع جوانب الإسلام وأنظمته، ويقتضي أيضاً زيادة الحصص المقررة لدراسة الدين في المدارس، لتفي بالغرض المطلوب في دراسة هذا الموضوع، وكذلك يجب أن يُدرَّس الدين الإسلامي في كافة الكليات ومعاهد الجامعات والمدارس العليا، بمستوى يتلائم والمرحلة الثقافية التي وصل إليها طلبة الجامعة، بحيث يكون دروس الدين من ضمن المناهج التي يحاسب عليها الطلبة في الامتحانات، وتقرر نجاحهم، أو رسوبهم، ونذكر هنا أن دروس الدين، وعلم الكلام، كانت تُدَّرس بصورة موسعة حتى في الكليات الحربية فيما مضى))[٢].

(١) جريدة الجهاد، العدد التاسع، ٣٠/آذار/١٩٦٣م.
(٢) جريدة الجهاد، العدد التاسع، ٣٠، آذار، ١٩٦٣م.

أما ما يقع على عاتق وزارة التربية والتعليم، فكان رأيه (رحمه الله): ((يجب على وزارة التربية والتعليم أن تهيئ في كل كلية ومدرسة مسجداً خاصاً لتأدية الصلاة فيه من قبل الأساتذة والطلاب، على أن توضع لهم فترات استراحة كافية في أوقات الصلاة تمكنهم من تأدية الفروض الدينية، كما يجب الاعتناء بالمدارس الدينية، وجعلها على مستوى عال، بتوفير البنايات المناسبة لها، وتأمين الأساتذة الأكفاء، لمختلف أنواع الدراسة فيها، كي لا تكون هذه المدارس مجرد واسطة لتخريج الطلبة لأغراض التوظيف))[١].

المطلب الثاني: وقوفه بوجه ساطع الحصري:

ذكرنا فيما مضى أن الشيخ أمجد (رحمه الله) حمل لواء الدعوة والجهاد لمحاربة العلمانية في كل مجالاتها، وخاصة في مجال التعليم، لما تحمله في طياتها من مفاسد، ووقف بوجه حامل لوائها في التعليم ساطع الحصري[٢] الصديق الحميم للملك فيصل الأول، الذي التحق معه بالثورة العربية ١٩١٦م، التي قادها الملك فيصل الأول ولما اعتلى الملك فيصل عرش العراق ((استدعاه الملك فيصل الأول عام (١٩٢١م-١٩٣٣م) إلى العراق، وبعد وصوله في آب ١٩٢١م عمل ساطع الحصري حتى ٤/ آذار/١٩٢٢م، مستشاراً للملك فيصل في شؤون التربية والتعليم ومنذ ٥/ آذار/١٩٢٢م عين معاوناً للمعارف، واستمر بعمله حتى ١٧ /كانون الثاني

(١) المصدر نفسه.

(٢) هو ساطع بن محمد هلال الحصري أبو خلدون كاتب وباحث من علماء التربية ولد بصنعاء ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م وكان والده رئيس محكمة فيها تعلم في اسطنبول ولما انفصلت سورية عن الحكم العثماني (١٩١٨م) دعته حكومة الشريف (الملك) فيصل بن الحسين وعينه وزيراً للمعارف في دمشق ولما احتل الفرنسيون سورية سافر إلى العراق فكان بها مديراً للآثار ورئيساً لكلية الحقوق أجبر على مغادرة للعراق عام (١٩٤١م) إلى حلب ثم انتقل إلى مصر عام(١٩٤٦م) فعهدت إليه الجامعة العربية بإنشاء (معهد الدراسات) وإدارته، له مصنفات منها: العروبة أولاً، مذكرات العراق، آراء في التربية والتعليم، مبادئ القراءة الخلدونية، مات في بغداد سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. ينظر الأعلام ٣/٧٠.

١٩٢٣م، ومنذ هذا التاريخ وحتى تموز ١٩٢٧، شغل ساطع الحصري منصب (مدير المعارف) وفي الأول من تشرين الثاني ١٩٣١، قررت وزارة المعارف إحداث وظيفة (مراقب التعليم العام) وإسنادها إلى ساطع الحصري))[١]. وكان الشيخ أمجد سعى بكل جهده وطاقته، من أجل إزاحة هذا الرجل العلماني إذ كان يعرف من هو ((قد كان في استانبول مديراً عاماً لدار المعلمين، ويعلم سبب فصله من وظيفته، كما يعلم ما أحدثه في وزارة المعارف السورية، يوم كان فيصل الأول ملكا عليها، ويعلم بالتظاهرات التي خرجت في شوارع دمشق تهتف ((لا إله إلا الله، ساطع عدو الله)) ويعرف سيرته وسلوكه وارتباطاته))[٢]. حتى إن الشيخ علي الطنطاوي قد قال مرة: إن الشيخ أبو السعود قال في سنة ١٩١٩م:

ساطعُ أظلمَ لمَّاج ... وُسِّدَ الأمرُ إليهِج
ضيَّعَ الدينَ بجهلٍ ... لعنــةُ اللهِ عليـهِ[٣]

((إذ استمر ساطع وزمرته يطبقون السياسة الغربية العلمانية في التعليم بالتعاون مع مستر بومن – المشرف الفعلي على وزارة المعارف– الذي وضع مناهج وزارة المعارف، وسياستها واستمر هذا الوضع مع الذين جاؤوا من بعده من الانكليز حتى آتت هذه السياسة أكلها))[٤].

ولقد ذكر الشيخ أمجد (رحمه الله) مقابلة للملك فيصل من أجل تنحيه، وإبعاد هذا العلماني عن مناصبه المرموقة في التعليم، فقال: ((كان على رأس إدارة المعارف،

(١) التعليم في العراق إبان عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠ –١٩٣٢) د. إبراهيم خليل أحمد العلاف، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م، ٧١١.
(٢) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٣٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٣٦.
(٤) المصدر نفسه ، ١٣٥.

والمدارس في العراق أيام فيصل الأول، رجل علماني اسمه ساطع الحصري، وأحس علماء بغداد أنه يوجه معارف العراق وجهة غير إسلامية، فشكلوا وفداً وقابلوا الملك فيصل الأول، وافهموه أنهم لا يرضون ببقاء هذا الرجل، موجهاً لسياسة وزارة المعارف، وإلا هيجوا عامة الناس، وخاصتهم على الدولة، فقال: لهم الملك ((إن الأمر هين جداً لا يستحق كل هذه التعقيدات، وإن شاء الله سنحقق طلبكم))[١]، ((ومرت الأيام والشهور، وساطع الحصري لا يزال في منصبه، فعاد العلماء لمقابلة الملك لاستيضاحه عن سبب عدم تنفيذ ما وعدهم به، فقال لهم: إن الانكليز مصرون على بقاء ساطع في منصبه، في الوزارة؟ بل لقد قالوا لي: لك أن تغير جميع المدراء العامين في جميع الوزارات إلا ساطعاً؟))[٢] ولم يكلّ الشيخ أمجد (رحمه الله)، أو يملّ فبعد مدة من الزمن عاد الكرة مرة أخرى عسى أن تتصلح أمور وزارة المعارف.

وذكر الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه أنه: ((لما تفرغ الشيخ للدعوة دعا بعض العلماء إلى مدرسة السليمانية ببغداد، في أمر هذه الوزارة مرة أخرى، واجتمعت كلمتهم على مقابلة المسؤولين وإشعارهم بهذا الخطر، الذي يشكل وبالاً على الأمة، ولن يكونوا بمنجى منه، وقابلوا وزير المعارف يومئذ (خليل كنه) وكان الشيخ أمجد صريحاً في حديثه معه، فرد الوزير بصراحة أيضاً نحن دولة علمانية، فإذا أردت إجراء تغيير عليك بالسلطات العليا، فسأله الشيخ أمجد ومن هي هذه السلطة؟ فأجاب الوزير: نوري باشا رئيس الوزراء فذهبوا لمقابلته، وكلموه في الأمر، فأحالهم على الوصي على العرش عبد الإله، وكلمه الشيخ أمجد كما كلم سابقيه فأجابه الوصي: إن التعليم في

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٣٦.
(٢) المصدر نفسه.

بلادنا هو بموجب خطة مدروسة، فقال له الشيخ: (من الذي وضع هذه الخطة حتى نواجهه ونناقشه!؟))[١].

المطلب الثالث: مواجهة المدارس التبشيرية:

كانت ولا زالت المدارس التبشيرية (التنصيرية)، وسيلة من وسائل الغرب، تستخدم كغطاء ظاهر هو التعليم، والباطن هو نشر الديانة المسيحية، وتنصير المسلمين، وكانت هذه المدارس التنصيرية، تمشي على وفق خطة مدروسة أعدت لها مسبقاً لذا ((فكر المبشرون كلهم بأن يتخذوا من التعليم وسيلة وستاراً إلى التبشير ولقد رتبوا ذلك على المنهاج التالي:

١-يجب أن يكون ثمت مدارس حتى يستطيع المبشر أن يتصل بالناس، ويدعوهم إلى مذهبه الديني، ولذلك قال اليسوعيون إن المبشر الأول هو المدرسة.

٢-ولما أراد المبشرون أن يجعلوا التعليم قاصراً على التبشير فقط، من غير أن يطلع على سر ذلك أحد، اشترطوا أن يكون المعلم في هذه المدارس أجنبياً غير وطني، اما إذا دعت الحاجة إلى معلم وطني، فليكن مسيحياً بالدرجة الأولى، ولكن يجب أن يكون متمرناً على التبشير.

٣-وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس، واعتمدت في أول أمرها كتاباً واحداً هو التوراة، ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده لا يكفي، ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافية، كانت تدرسها من ناحية صلتها بالتوراة فقط، ثم أضافت الى ذلك موضوعات مشابهة))[٢].

---

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٣٦-١٣٧.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية د. عمر فروح ود. مصطفى الخالدي، بيروت، ط الخامسة، ١٩٥٧م، ٧٠- ٧٢.

وفعلاً بدأ المبشرون بتأسيس المدارس والكليات التنصيرية في البلاد ((وعلى هذا الأساس أوجد المبشرون البرتستانت كلية في (بيروت) عام ١٨٦٢م، وجعلوا على رأسها المحترم دانيال بلس، وهذه الكلية أصبحت فيما بعد الكلية السورية الانجليزية ثم هي اليوم الجامعة الأمريكية في بيروت، ومن رأي المبشرين أن تؤسس الكليات في المراكز الإسلامية لذلك لم يكتفوا بـ(بيروت)، بل أرادوا أن يكون ثمت كلية في القاهرة نفسها، إلى جانب الجامع الأزهر، وهكذا أصبح للمبشرين الأمريكيين، الكلية الأمريكية في القاهرة، بعد كلية روبرت في استانبول أيضا، ولم يكن رأي المبشرين الفرنسيين مخالفاً لذلك فانشأ كلية لهم في مدينة لاهور))[١].

ثم التجأت تلك المدارس إلى سياسة جديدة قذرة هي الدس على الإسلام والطعن في نبي الإسلام صلوات ربي وسلامه عليه، ففي كتاب يدرس لطلبة الخامس في المدرسة البطريكية ببيروت اسمه: (تأريخ الحضارات للشرق الأدنى) جاء في هذا الكتاب ص٣١: (واتفق لمحمد في أثناء رحلاته أن يعرف شيئاً قليلاً من عقائد اليهود والنصارى، ولما اشرف على الأربعين أخذت تتراءى له رؤى أقنعته بأن الله اختاره رسولا)، وفي صفحة أخرى: (والقرآن مجموع ملاحظات كان تلاميذه يدونونها بينما هو يتكلم، وقد أمر محمد أتباعه، أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة))[٢]، كل هذا جعل الشيخ أمجد (رحمه الله) يقف كعادته مدافعاً ومحذراً من أثر هذه المدارس و((لمّا علم الشيخ بأثر المدارس التبشيرية ومنها "كلية بغداد ومدرسة الراهبات ومدرسة مدام عادل" وغيرها من المدارس، وإن مستواها العلمي أعلى من المدارس الحكومية الأمر الذي جعلها تستقطب أولاد الذوات، وتقتصر

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ٧٩- ٨٠.
(٢) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي ، ٧٤.

البعثات على طلابها، وبعد تخرجهم يحتلون الوظائف الحساسة في دوائر الدولة، ومدرسو هذه المدارس قسس ورهبان لا يخفى هدفهم، لذا دعا بعض العلماء إلى جمعية رابطة العلماء لدراسة موضوع هذه المدارس، وتأثيرها في أبناء المسلمين وبعد مداولات ومشاورات اتفقوا على إصدار فتوى ونداء إلى المسلمين كافة وزعت نسخ منه على نطاق واسع))[١] (وفيها تحريم دخول أبناء المسلمين فيها، وكونت لجنة لمراقبة ومتابعة هذه الخطوة))[٢] ((ومرة أخرى يرسل رسالة إلى الأستاذ عبد الوهاب السامرائي مدير مدرسته التربية الإسلامية ورئيس تحرير مجلة التربية الإسلامية –يركز فيها على:

- النية الصادقة.
- الإبتعاد عن الرياء.
- الإهتمام بالتوجيه التربوي القائم على العقيدة الإسلامية الصافية، والإكثار من هذه المدارس لتقف سداً منيعاً أمام المدارس العلمانية والمدارس التبشيرية.
- حث المسلمين لمؤازرة مثل هذه المدارس بكل الوسائل))[٣].

المطلب الرابع: فكرة إنشاء المدارس الإسلامية:

إن فكرة إنشاء المدارس التي تعنى بالثقافة العربية، والتربية الإسلامية لم يأتِ من فراغ، بل لأسباب ذكرنا بعضها فيما مضى، من هيمنة العلمانية على التعليم التي من أهدافها طمس الهوية الإسلامية، وتعاليمها القيمة، ونشر تعاليم الإلحاد والانحلال والفساد الخلقي والاجتماعي، وكذا فتح الكثير من المدارس التبشيرية، التي كانت تجتذب أولاد الطبقة العليا، ومن ثم تكون لهم الميزات، والبعثات، والدرجات العليا في الوظائف، لأجل هذا وغيره ((تدارس الشيخ أمجد، ومن حوله من المخلصين أوضاع

(١) المصدر نفسه، ١٣٧.
(٢) المصدر نفسه، ١٥٨.
(٣) المصدر نفسه، ٢٤٢-٢٤٣.

أبناء المسلمين، وسوء حالهم التربوية، وبعدهم عن مناهل التربية الإسلامية ومثلها العليا، الأمر الذي أدى إلى حيرة الأجيال المتعاقبة، وتأرجحها بين المذاهب المتضادة، والأخلاق المنحلة، التي حرفت أفكارهم، وزعزعت معتقداتهم، وعزو السبب إلى المناهج التربوية الغربية العلمانية المشوهة، التي لا تهتم بتنمية الجوانب الإبداعية كالاختراعات، والاكتشافات، ولا بدراسة إمكانات البلد الزراعية والصناعية والعلمية، ولا بحاجته في مجالات مهمة كالطب والصيدلة والهندسة، بل اقتصرت على الدراسة النظرية، والتي تهدف إلى الحصول على الشهادة للعمل في وظيفة حكومية لا غير، فأولت العلوم الإنسانية كعلم النفس في الدرجة الأولى، والتاريخ والفلسفة والبحث اهتماماً كبيراً اقتداء بالجامعات في الغرب، وأشاعت في الحياة الجامعية الروح العلمانية، والاختلاط بين الجنسين، وعدم احترام التقاليد الاجتماعية، التي تدعو إلى الفضيلة، وتصون الشباب من الزلل، واهتمت بالأدب شعره ونثره، كالشعر الغزلي والسياسي العلماني، والقصة الهابطة، الأمر الذي يؤد ي إلى فساد الذوق الأدبي، وإفساد الأخلاق، والعقائد، واهتمت بإقامة الحفلات التمثيلية، والشعرية والأدبية والغنائية والموسيقية، هذا في المدارس الحكومية، أما أبناء الخاصة من رجال السياسة، والمال، وأصحاب النفوذ، فقد فتحت لهم أبواب المدارس التبشيرية، التي تهتم باللغات، والجوانب العلمية التنظيمية، والضبط الإداري، وتؤهل خريجيها إلى الالتحاق بالبعثات، وتولي المناصب العالية في الدولة، ولقد ضمت كلية بغداد جل الطلاب الأذكياء وأبناء أصحاب الدرجات العالية من ذوي اليسار، وكان هدف هذه المدرسة واضحاً، إلا أن حب الدنيا جعلهم يتهافتون عليها كما يتهافت الفراش على النار)).[١]

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٤٨.

كل هذا كان يقلق الشيخ أمجد إضافة إلى مساعيه الحثيثة من أجل إصلاح التعليم، لكن ذلك لم يكن، لأن القائمين على التعليم قد هيئوا لهذه الخدمة، وهي إضاعة التعليم الإسلامي، والتعليم الهادف المنشود في العراق، و((لما يئس الشيخ من إصلاح المعارف أخذ يفكر في طريقة إصلاح الأمر ولو جزئياً، فقام بتأسيس جمعية هدفها فتح المدارس النموذجية القائمة على التربية الإسلامية، وأطلق عليها (جمعية التربية الإسلامية) وفعلا فتحت أكبر مدرسة في بغداد ابتدائية ومتوسطة وثانوية سميت (مدرسة التربية الإسلامية)[١]، وهذه المدرسة يقول عنها الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه: ((وله الفضل (رحمه الله) بنشاط التربية الإسلامية، التي ليست مجرد تربية بسيطة، بل مركز من مراكز الدعوة والتربية والتعليم، وتصرف الأموال على طلبة العلم، والمساجد التي ليس فيها أئمة وخطباء تهيئ لهم سيارات لنقلهم إلى مساجدهم يوم الجمعة، وأكثر اهتمامها بتنشئة الأولاد على التربية الإسلامية: (روضة، ابتدائية، متوسطة)، وكذا إصدار أطول المجلات عمراً من ١٩٤١م، وإلى الآن).[٢]

وفعلا (قدَّم الشيخ أمجد الطلب باسمه إلى الجهات المسؤولة وجاء فيه:

إن أهداف جمعية التربية الإسلامية:

١-نشر التعليم القائم على أساس إسلامي.

٢-المشاركة في بث الوعي الديني في نفوس عامة المسلمين في العالم الإسلامي.

٣-مشاركة مسلمي العراق في قضاياهم الإسلامية العامة.

---

(١) المصدر نفسه،١٧٧.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ الدكتور أحمد حسن السامرائي في مقر كلية الإمام الأعظم بالأعظمية، الثلاثاء ١٣/ربيع الآخر/١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٣/٦م.

وصدرت الموافقة في ٢٧/شوال/١٣٦٨هـ ٢٢/آب /١٩٤٩م[١]. أول عمل قامت به اللجنة هو افتتاح مدرسة في العام الدراسي ١٩٤٩م-/١٩٥٠م وصف واحد في دار صغيرة مستأجره ثم أخذت تنمو حتى أصبحت ابتدائية كاملة ثم متوسطة ثم ثانوية))[٢]

ثم كان الاتجاه إلى تشييد بناية كبيرة تتسع لعدد كبير وحصلت الموافقة على ذلك ((فاتجهت النية إلى تشييد بناية كبيرة تتسع لعدد عظيم من الطلاب، وقد حصلنا على إذن بإجراء اكتتاب عام قدره عشرة آلاف دينار، ولا يتم إلا بمعاونة أهل الخير وذوي الحمية الإسلامية))[٣]

((ولما جمعت الأموال شيدت لها بناية في سوق الكرخ ببغداد، ثم شيدت بناية فخمة في مدينة المنصور بالكرخ، وبدأت التخطيط لإنشاء جامعة تشمل معاهد دينية، وكلية شريعة، ومعاهد مهنية، وكلية التربية، ووضعت الخرائط لبناء تلك على قطعة أرض في مدينة السلام في كرخ بغداد مساحتها دونم إلا أن صدور قانون تأميم التعليم أوقف التنفيذ))[٤].

ولم يقتصر الأمر على المدن، فكان للقرى والأرياف نصيب في تفكير الشيخ أمجد وجهوده ((إذ فتحت معهداً دينياً لتدريس تعاليم الشرع الحنيف لطلاب من القرى والأرياف والعشائر، التي لم يكن فيها من يرشدها إلى الدين، ويبصرها بتعاليمه، واشترط أن يكون الطلاب من أبناء رؤساء العشائر، أو من أبناء الذوات الذين يتمتعون بسمعة طيبة، ونفوذ في مناطقهم، إذ إنهم سيكونون عندئذ أقدر على التأثير في

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي،١٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ١٤٩.
(٣) المصدر نفسه ، ١٤٩.
(٤) المصدر نفسه ،١٤٩.

مجتمعهم، وبدأت التجربة بستة طلاب في مدينة كبيسة، فنجحت من الناحيتين التربوية والتعليمية، إلا أنها ضعفت بعد وفاة شيخها عبد الستار الملا طه)).[١]

(١) المصدر نفسه، ١٥٠.

المبحث الثاني

جهوده في تأسيس الجمعيات التربوية

ويتكون من مطلبين:

عندما احتلَّ البريطانيون العراق سنة ١٩٢٠م، بدأت مخططاتهم الخفية من أجل السيطرة على مقدرات هذا الشعب، وإحكام السيطرة على خيراته، وثروته وإدارة دفة البلاد، كما يشتهون ويرغبون، فكان تركيزهم على مفاصل حيوية منها وزارة المعارف (التربية والتعليم) وذلك لإنشاء جيل علماني يكون في هديه، وتفكيره، وعلمه، وثقافته غربياً، وبما أن الشيخ أمجد الزهاوي (رحمه الله) أمتاز بالذكاء والفطنة، ومتابعة الأمور، والأحداث بشكل دقيق، فلم يكن غافلاً عما يخطط له أعداء الله ورسوله لهذا البلاد لذا ((بدأ الشيخ جهاده في ظروف صعبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد أصبحت البلاد العربية والعراق من ضمنها في قبضة الاستعمار، الذي وضع مخططات للقضاء على الشخصية الإسلامية، وعلى الإسلام كدعوة، وجند كل الطاقات والإمكانات البشرية، والعلمية، والمادية، لتنفيذها، وبأساليب غاية في الإحكام، وكان التركيز على وزارة التربية والتعليم لتخرج جيلاً يتبنى الثقافة الغربية، ويتنكر لتراثه، وكل ما يثير الحمية بقيمه، وعقيدته، وتعاليم دينه، وتقاليده الإسلامية، وتقوم بمساندتها وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة، من كتب، ونشرات، ومجلات، وصحف، وإذاعة، والنشاطات الفنية من موسيقية، وغنائية، وتمثيلية، ونحت، ورسم والفنان الأخيران يبرزان ما حرم الله خصوصاً الأجسام البشرية))[1].

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٤٢.

لذا ركز الشيخ أمجد (رحمه الله) على اهتمامه بالدعوة، والقيام بعمله الدعوي، والذي تمخض منها إنشاء جمعيات إسلامية، همها الأول والأخير الدعوة إلى الإسلام، ونشر فضائله، وتعليم علومه بين طبقات المجتمع فقد((برز الشيخ في هذه الفترة قائداً، وموجهاً، وذاعت شهرته في العالم الإسلامي زعيماً إسلامياً مجاهداً مخلصاً، فقد بدأ منذ إحالته على التقاعد سنة ١٩٤٦م، العمل الجهادي في مجال الدعوة الإسلامية التي انصرف إليها، فأسس الجمعيات الإسلامية الآتية)).[١]

المطلب الأول: جمعية الآداب الإسلامية ١٩٤٦م:

هي أول جمعية يؤسسها الشيخ أمجد (رحمه الله)، ويكون رئيساً لها، إذ تقدمت الهيئة المؤسسة لهذه الجمعية، وهي مكونه من الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ كمال الدين الطائي[٢]، والشيخ محمد محمود الصواف، وملا معتوق[٣]، والأستاذ عبدالرحمن

(١) المصدر نفسه، ١٤٨-١٤٩.

(٢)الشيخ كمال الدين الطائي: هو: العلامة كمال الدين بن العلامة الشيخ عبد المحسن بن الحاج بكتاش العسافي الطائي، ولد بمحلة الفضل ببغداد سنة ١٩٠٤م، درس على العلامة عبد الوهاب النائب والعلامة قاسم القيسي وأجازه إجازة علمية، عين إماما في عدة مساجد منها: جامع النعمانية عام ١٩٣٧م، وفي نفس العام حضر المؤتمر العربي في لبنان ممثلا عن جمعية الهداية الإسلامية، وحضر عدة مؤتمرات منها:(مؤتمر البحوث الإسلامية في القاهرة عام ١٩٦٤م، والمؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية في مصر سنة ١٩٧٤م)، واختير عضوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر علماء المسلمين الذي عقد في بغداد سنة ١٩٧٥م، واختير رئيسا لجمعية الهداية الإسلامية، توفي يوم الجمعة ٢٦/شعبان/١٣٩٧هـ الموافق ١٢/آب/١٩٧٧م، ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني. ينظر: تأريخ علماء بغداد ٥٥١-٥٣٣، مدرسة الإمام أبي حنيفة ١٦٥-١٦٧.

(٣) ملا معتوق: هو: الشيخ الصالح ملا معتوق بن محمود بن عبد الكريم الاعظمي، ولد في محلة الشيوخ بالاعظمية في بغداد عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، درس على علماء عصره منهم: العلامة محمد القزلجي، والعلامة نعمان العمر، عين إماما في جامع فتاح باشا عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ثم نقل إماما في جامع الإمام الأعظم وبقي في هذه الوظيفة إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى ليلة الجمعة ١٨/شوال/١٣٩٥هـ، الموافق ٢٤/تشرين الأول/١٩٧٥م، وكان (رحمه الله تعالى) من مؤسسي جمعية الآداب الإسلامية وكذلك من مؤسسي منتدى الإمام أبي حنيفة .ينظر :تأريخ علماء بغداد، ٦٧٥.

خضر المحامي[١]، والأستاذ ناجي معروف[٢]، والأستاذ عبدالوهاب السامرائي، وغيرهم. وتقدمت بطلب إلى وزارة الداخلية لتأسيس جمعية الآداب الإسلامية مرفقاً بها نظامها الأساسي بتاريخ ٢٣ /رمضان/١٣٦٥هـ ٢٢/آب/١٩٤٦م، فوافقت وزارة الداخلية وأذنت للجمعية بمزاولة نشاطها، وكان مقر الجمعية في (المدرسة السليمانية) مدرسة الشيخ أمجد. وقد أصدرت مجلة الكفاح التي أشرف على تحريرها الشيخ كمال الدين الطائي[٣])) أما نظام الجمعية وأهدافها، فجاءت به المادة الثانية بما يأتي: ((إن أهداف الجمعية إسلامية وتعمل لتحقيق الأغراض الأساسية الآتية:

١- العمل بالآداب الإسلامية، وفضائلها الاجتماعية والخُلُقية وتثبيتها في نفوس المسلمين في هذا البلد عامة، قولاً، وعملاً، وعقيدة.

٢- نشر حقائق الإسلام وأهداف دعوته بصورة تلائم روح العصر والدفاع عن الاسلام بما يرد الشبهات.

٣- مكافحة الدعايات الإلحادية أو المخالفة للآداب الإسلامية ومقاومة الآفات الاجتماعية، والعادات الضارة التي ينهى الإسلام عنها، كالبغاء والمخدرات والمسكرات والمقامرة.

---

(١) عبدالرحمن خضر المحامي: هو: عبدالرحمن خضر، ولد في بغداد سنة ١٣١٦هـ/١٧٩٨م، قانوني ومحامي عارف بالتفسير له مؤلفات منها: (شرح قانون المحاكمات الجزائية البغدادي وتعديلاته وذيله، شرح القانون المدني، الوقف الذري، تفسير سورة الفاتحة والإخلاص والفلق)، توفي ببغداد عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م. ينظر: الأعلام ٣/٣٠٥-٣٠٦.

(٢)ناجي معروف: هو :ناجي بن معروف بن عبد الرزاق بن محمد بن بكر العبيدي البغدادي الاعظمي، ولد في الاعظمية ببغداد سنة ١٣٢٨هـ/١٩٠١م، مؤرخ ثقة من أعضاء المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية بدمشق، أخذ الدكتوراه في الآثار في جامعة السوربون بفرنسا، ثم عاد إلى بغداد وعمل في مديرية الآثار القديمة، شارك في اغلب الحركات الوطنية، واشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني، ثم اعتقل لعامين وأفرج عنه، ثم عين مديرا للأوقاف في عام ١٩٤٨م، فعميدا لكلية الشريعة وبعدها عميدا لكلية الآداب، وأسس جمعية الإمام أبي حنيفة توفي في جدة وهو عائد من إتمام مناسك العمرة، نقل جثمانه ودفن في الاعظمية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ينظر: تتمة الأعلام محمد خير يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٠م (٢/٢٧٨).

(٣) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٤٤.

٤- إنهاض مستوى العلوم الدينية، واتخاذ أقوى الوسائل وأسرعها لسد الحاجة القصوى إلى علماء دين، يقومون بواجب إرشاد الأمة في أمور دينهم، والدفاع عن كيانه ودعوته، وشعائره، بفتح دورات تلقى فيها الدروس الدينية على طلابها.

٥-تعمير المساجد القائمة وتنظيمها، وإنشاء مساجد جديدة في الأماكن التي تدعو الحاجة إليها)).[١]

ومن باكورة أعمالهم بناء جامع (الآداب الإسلامية) في الاعظمية في محلة الصليخ على شاطئ دجلة، كما كانت تنظم الاحتفالات في المناسبات الدينية.[٢]

المطلب الثاني: جمعية التربية الإسلامية سنة١٩٤٩م:

ذكرنا فيما مضى أن المحتلين البريطانيين أولو وزارة المعارف اهتمامًا كبيرًا وأهدافهم معروفة، وما فعله ساطع الحصري بوزارة المعارف خدمة للعلمانية أمر لا يجهله أحد، فكان لابد من مواجهة هذه المخططات التي تهدف إلى نزع روح العلم من قلوب المتعلمين، وإفراغ ما فيه من قيم وأخلاق وتعاليم لذا ((تدارس الشيخ أمجد ومن حوله من المخلصين أوضاع أبناء المسلمين لسوء حالهم التربوية وبعدهم عن مناهل التربية الإسلامية وقيمها ومثلها العليا، الأمر الذي أدى إلى حيرة الأجيال المتعاقبة، وتأرجحها بين المذاهب المتضادة والأخلاق المنحلة التي حرفت أفكارهم وزعزعت معتقداتهم، وعزو السبب إلى المناهج التربوية الغربية العلمانية المشوهة))[٣] فاقترح الأستاذ عبد الرحمن خضر فكرة إنشاء مدارس أهلية إسلامية، واستحسن الأخ عبد

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي،١٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ١٤٤.
(٣)المصدر نفسه، ١٤٧.

الوهاب السامرائي الفكرة وعمل على إعداد دراسة لتحقيقها ووضع نظامها وعرضه على الشيخ أمجد فوافق عليه، وقدَّم الطلب باسمه إلى الجهات المسؤولة، وصدرت الموافقة في ٢٧ /شوال /١٣٨٦هـ الموفق ٢٢/أيار/١٩٤٩م)).[١]

وجاء في أهداف جمعية التربية الإسلامية:

١-نشر التعليم القائم على أساس إسلامي.

٢-المشاركة في بث الوعي الديني في نفوس عامة المسلمين في العالم الإسلامي.

٣-مشاركة مسلمي العراق في قضاياهم الإسلامية العامة.[٢]

ومن انجازات الجمعية ما يأتي:

أ- أول عمل قامت به اللجنة هو افتتاح مدرسة لها في العام الدراسي ١٩٤٩م/١٩٥٠م بصف واحد في دار صغير مستأجرة ثم أخذت تنمو حتى أصبحت ابتدائية كاملة ثم متوسطة ثم ثانوية.

ب- أصدرت (مجلة التربية الإسلامية) فكان العدد الأول منها في الأول من رجب سنة ١٣٦٨هـ ١٩٥٩/١/١١م.

ت- طبعت كتبا إسلامية على نفقتها ووزعتها مجاناً منها مرشد المصلي، ومرشد الحاج، ومرشد الصائم، وآيات الخالق الكونية وغير ذلك.

ث- ساهمت في تشييد المساجد حيث تدعو الضرورة، ولاسيما في القرى والأرياف، وشيدت على نفقتها مسجداً على أرض تملكها في بغداد في جانب الرصافة أطلقت عليه اسم (الشيخ أمجد الزهاوي) اعترافاً بفضله وجهاده.

---

(١) المصدر نفسه ، ١٤٨- ١٤٩.

(٢) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي ، ١٤٩.

ج- تصدت لكل من حاول النيل من معتقدات المسلمين، فقدمت الشكاوى ضده، ورفعت المذكرات للمسؤولين لوضع حد لتصرفاتهم، ورد أنصارها على المقالات المعادية.

ح- فتحت معهد دينياً لتدريس تعاليم الشرع الحنيف لطلاب من القرى والأرياف والعشائر التي لم يكن فيها من يرشدها إلى الدين ويبصرها بتعاليمه. فانتقت الطلاب من أبناء وجهاء العشائر ورؤسائها وكان من أبي غريب أولاد الشيخ سليمان الضاري(حارث ومطلق)، ومن الطارمية أولاد الشيخ عبدالعزيز حمد (أحمد وحامد)، ومن الجانبيين ابن شيخ كصب الجنديل(عبدالجبار)، ومن الكرطان في اليوسفية أولاد سهيل النجم.

خ- قامت الجمعية بتقديم المساعدات للعوائل الفقيرة مادياً.[١]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وردت إلى جمعية رابطة العلماء وجمعية التربية الإسلامية رسائل من الجاليات الإسلامية في أمريكا الجنوبية تطلب منهم أن يرسلوا لهم من يعلمهم أمور دينهم،((وفعلاً خاطبت الجمعية ووجهت الرسائل خاصة لمن يهتم بأمر المسلمين من الموسرين، إذ كانت في النية إنشاء جامع تؤدى فيه الفروض الدينية، وإنشاء معهد ديني لتخريج من يقوم بمهمة الإرشاد والإفتاء في تلك الربوع، وبعد أن جمع المبلغ الذي يتيح إرسال الوفد تقدم الشيخ ساطع الجميلي بتشجيع من الشيخ أمجد للقيام بهذه المهمة، وذهب إلى هناك، وجاء في سنة ١٩٦٠م إلى العراق زائراً وأخبرهم بأنه في الأرجنتين، وأنه يقوم بواجبه، وأخذ معه مكتبة ضخمة وعاد ثانية إلى بونس أيرس –عاصمة الأرجنتين–)).[٢]

(١) الشيخ أمجد عالم العالم الإسلامي، ١٥٠ –١٥١.
(٢) المصدر نفسه،١٥٢.

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ..

فتبين لنا من خلال هذا البحث المتواضع، عن حياة ومآثر ومناقب العلامة أمجد الزهاوي رحمه الله، ما يلي:

١-عمل محامياً وعرف بنزهاته وتسنم القضاء برئاسته لمحكمة التمييز الشرعي سنين عديدة فعرف بعدله وعدم خشيته من أحد إلا الله.

٢-وقف سدا منيعا بوجه علمنة التعليم وبوجه ناشرها ساطع الحصري.

٣-بين خطر المدارس التبشيرية في العراق وكيف يهتم ويُهىء لها كل السبل لإنجاحها عكس المدارس الاسلامية.

٤-أراد أن يصد ذاك التيار فانشأ المدارس الاسلامية (ابتدائي وثانوي) والتفكير بإنشاء كليات وجامعات اسلامية.

٥-إنشاء الجمعيات الاسلامية التي تأخذ على عاتقها نشر العلم والتعلم والفضيلة في طبقات المجتمع إضافة أن تكون هي مسؤولة عن المدارس الاسلامية التي أنشئت.

٦-يتمتع الشيخ أمجد الزهاوي بصفات العلماء الربانيين إضافة لما يحمله من فكر ثاقب وادراك واسع جعلته يجد الحلول المناسبة لتلك الأزمات.

المصادر والمراجع

❋ **القرآن الكريم.**

١) الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ت١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢) الإمام أمجد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي، أحمد كاظم المشايخي تقديم طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا، الأولى، ١٩٩٦م.

٣) البغداديون أخبارهم ومجالسهم إبراهيم الدروبي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٨م.

٤) تأريخ الأسر العلمية في بغداد محمد سعيد الراوي تحقيق عماد عبدالسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط الأولى، ١٩٩٧م.

٥) تأريخ الدعوة في الإسلام وحيد الدين خان، رسالة الإعلام الدولي، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٢م.

٦) تأريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الاعظمية هاشم الاعظمي، مطبعة العاني، بغداد، ط الأولى، ١٩٦٥م.

٧) تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس إبراهيم السامرائي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٢.

٨) التبشير والاستعمار في البلاد العربية عمر فروح ومصطفى الخالدي بيروت، ط الثانية، ١٩٥٧م.

٩) الشيخ أمجد بن محمد سعيد الزهاوي عالم العالم الإسلامي، كاظم أحمد المشايخي، أنوار دجلة، بغداد، ط الثانية، ٢٠٠٣م.

١٠) علماء الإسلام من هم ما هي صفاتهم، علي بابير ترجمة أسامة نصر الدين التربية – أربيل، ط الأولى، ٢٠٠٥م.

١١) علماؤنا في خدمة العلم والدين شيخنا عبد الكريم محمد المدرس قام بنشره محمد علي القرداغي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

١٢) الفتاوى الزهاوية، حسن العاني، العاني، بغداد، ط الأولى، ١٩٨٩م.

١٣) مدرسة الإمام أبي حنيفة وليد الاعظمي، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٣م.

١٤) المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الاسلامي، محمد حسن، دار البشير للطباعة والنشر، طنطا (مصر)، الرابعة، ١٩٩٨م.

١٥) المستشرقون نجيب العقيقي، دار المعارف، مصر، الثالثة، ١٩٦٤م.

١٦) مشاهير الكرد وكردستان محمد أمين زكي بك ترجمة سانحة زكي بك، دار الزمان، دمشق، الثانية، ٢٠٠٦.

١٧) موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٣م.

الجرائد والمجلات :

١٨) جريدة الجهاد، العدد التاسع، ٣٠ آذار ١٩٦٣م.

١٩) مجلة التربية الإسلامية، بغداد العدد الثاني ، السنة العاشرة/رمضان المبارك ١٣٨٧هـ الموافق كانون الأول ١٩٦٧م.